مَظَاهِرُ النَّجَاحِ وعلاماتُ الاتِّصالِ بالقرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذه مظاهر وعلامات واضحات على سلامة ونجاح الاتصال بالقرآن الكريم ، اختصرتها من كتاب **غُربة القرآن** للداعية الرباني الدكتور مجدي الهلالي حفظه الله تعالى ، أسأل الله أن ينفعكم بها ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل القرآن العالمين العاملين المخلصين المقبولين.

العلامة الأولى: التغيير الجذري الشامل في شخصية المرء

وذلك بأن تصبح: مسلما ، صالحا ، مصلحا ، متواضعا ، مجاهدا في سبيل الله ، لا يخاف فيه لومة لائم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء: ٨٢

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ فصلت: ٤٤

... تغيير في المفاهيم الخاطئة والمعتقدات الفاسدة والتصورات المعوجة التي تحتل العقل.

... وتغيير في القلب حيث يقوم نور القرآن – بإذن الله – بقطع علائق القلب بالهوى ، ويزيد إيمانا حتى يصبح قلبا حيًّا سليما أبيض خاليا من الأمراض.

.. وتغيير في النفس ، فيزيل آثار تضخمها ، ويروِّضها ويلزمها طريق الصدق والإخلاص ، ويخلص صاحبها من مظاهر ضعفه أمامها من اعتداد بالرأي ، وتفاخر وتباهٍ ، وسعي للصدارة ، وشح ، وحرص ، وتعلق بالدنيا .. إلخ

هذه التغييرات تظهر آثارها بعون الله على حركة المرء فتجده في حالة دائمة من الاستقامة على أمر الله عزوجل ، يسعى دوما إلى فعل ما يحبه ربه وذلك في كل المجالات الفردية والجماعية.

والخلاصة: أن القرآن ينتج بإذن الله شخصا ربانيا عابدا ورعا متواضعا مجاهدا ، نافعا لغيره ، متوازنا في أموره كلها.

العلامة الثانية: الزلزلة

إن الانهيار أمام قوة تأثير الآيات لمن أهم علامات الاتصال الحقيقي بها ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ مريم

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ السجدة: ١٥

قال أبو عمران الجوني: والله لقد صرف إلينا ربنا عزوجل في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لحتَّها وحَنَاها.

وقرأ **مالك بن دينار** قوله تعالى ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ الحشر: ٢١ ثم قال: أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه.

وقال **الضحاك** في تفسيره لهذه الآية:

يقول تعالى: لو أنزلت هذا القرآن على جبل فأمرته بالذي أمرتكم به ، وخوفته بالذي خوفتكم به ؛ إذًا يصدع ويخشع من خشية الله ، فأنتم أحق أن تخشوا وتذلوا وتلين قلوبكم لذكر الله.

ويصف جبير بن مطعم رضي الله عنه حاله عندما استمع القرآن – وكان مشركا- فيقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] كاد قلبي أن يطير!

من النتائج المترتبة على اللقاء بالقرآن (تلاوة واستماعا) هو **زيادة الإيمان بكل ما ينبغي الإيمان به** ، مما ينفع المرء في الدنيا والآخرة ؛ فالقرآن يستثير كوامن العقل للتفكر في جوانب الإيمان المختلفة ويمزج هذا التفكر بدوام الطَّرْق على المشاعر حتى تستثار ، ومن ثم يحدث التعانق بين الفكر والعاطفة ، فينشأ الإيمان – بإذن الله – ويخرج المرء بعد لقائه بالقرآن وهو أشد حبًّا لله ، وخشية منه ، ورجاء فيه ، وافتقارا إليه وتوكلا عليه .. ويكون كذلك أشد زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة.

العلامة الثالثة : زيادة الإيمان مع كل لقاء بالقرآن

ويؤكد هذه العلامة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال: ٢

[1] الطور ٣٥-٣٧

وقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾ التوبة

قال علي رضي الله عنه: كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الآية أو أكثر زادت المؤمنين إيمانا وخشوعا ، ونهتهم فانتهوا.

نزل رجل من العرب ضيفا على عامر بن ربيعة رضي الله عنه ، فأكرم عامر مثواه ، وكلَّم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه الرجل فقال: إني استقطعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا ما في العرب وادٍ أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعةً تكون لك ولعقبك من بعدك. قال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليومَ سورة أذهلتنا عن الدنيا: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ الأنبياء.

وروي أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يبني جدارا فمر به آخر في يوم نزول هذه السورة فقال الذي كان يبني الجدار: ماذا نزل اليوم من القرآن؟ فقال الآخر: نزل اليوم ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ فنفض يده من البنيان وقال: والله لا بنيت أبدا وقد اقترب الحساب[٢].

[٢] تفسير القرطبي ٢٦٦/١١

مع الأخذ في الاعتبار أن التوازن في ضبط حركة الإنسان يجعله كلما زاد زهدا فيها كلما زاد إصرارا على السعي والإكثار من أعمال البر والخير ، حتى يزيد رصيده في الآخرة التي تعلق قلبه بها بعد أن أفرغه من التعلق بالدنيا.

العلامة الرابعة : تدبر آياته ، وليس فهمها فقط

التدبر هو إعمال الذهن بالنظر في آيات القرآن للوصول إلى معانيها وما تدل عليه ، وتؤول إليه.

يقول أبو حامد الغزالي: والمقصود من القراءة التدبر ، ولذلك سُنَّ الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن .. قال علي رضي الله عنه: لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر فيها .. **وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بترديد فليردد**[٣].

من ثمرات التدبر:

إن التدبر بمعناه الحقيقي هو الوسيلة الأكيدة لتحقيق الهدف من نزول القرآن ، فهو بوابة التذكر والعظة والاعتبار ، وهو الذي يؤجج – بإذن الله – الشعور بالندم تجاه ما يرتكبه المرء من آثام أو ما يقصر فيه من واجبات ، وهو الطريق الآمن لشحذ الهمم وزيادة الإيمان ، وتقوية الإرادة ، وهو البداية الحقيقية للتخلق بأخلاق القرآن.

والتدبر الصحيح **لابد أن يصحبه تجاوب من المرء** ، وذلك بحسب الآيات المقروءة ، فهناك آيات تستدعي التجاوب معها بالمشاعر واللسان ، وهناك آيات تدفع المرء نحو العمل بمقتضاها.

[٣] إحياء علوم الدين ١/ ٢٨٢

ويشرح ذلك الإمام السيوطي فيقول: وصِفةُ التدبر أن يشغل قلبه بالتفكر في معاني ما يلفظ به ، ويتأمل الأوامر والنواهي ، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى : اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة: استبشر وسأل ، أو عذاب : أشفق وتعوذ ، أو تنزيه: نزَّه وعظَّم ، أو دعاء: تضرع وطلب[٤].

نماذج عملية من الجيل الأول:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن ، وذلك بعد أن نزلت سورة النصر﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

وعن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأنعام: ٨٢ شق ذلك على الناس ، فقالوا: يا رسول الله ، **فأينا لم يظلم؟ فقال: "إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح:﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾** لقمان: ١٣."

[٤] الإتقان في علوم القرآن ٢٨٣/١

العلامة الخامسة: الشعور بالسكينة

من العلامات البارزة للاتصال الحقيقي بالقرآن: الشعور بالسكينة والطمأنينة والراحة والأمن والهدوء ، فالسكينة بمثابة الخيمة التي تنزل من السماء فتُحيط بقارئ القرآن وتفصله عن الجو المحيط به ، فيشعر وكأنه قد انغمس في الرحمة والطمأنينة..

ومما يؤكد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: **"ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده"**[٥].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رجلا كان يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: **تلك السكينة تنزلت للقرآن**[٦].

العلامة السادسة: الشعور بالسعادة والمتعة والأنس

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾ التوبة

ومما يؤكد هذا المعنى ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "ما أصاب عبدا هم ولا حزن، فقال اللهم : إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل

[٥] صحيح مسلم.
[٦] البخاري ومسلم

اسم هو لك سمّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي وغمّي، إلا أذهب الله همّه وغمّه، وأبدله مكانه فرحا"[٧].

وفي هذا الدعاء دلالة واضحة على أن القرآن من أهم أسباب إزالة الهموم والأحزان، واستجلاب السعادة والفرح ، ولو تأملنا الدعاء لوجدنا أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالتعامل مع القرآن ؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نسأل الله عزوجل بأن يجعل القرآن سببا لحياة القلب وإزالة همومه وغمومه ، **وهل يمكن للقرآن أن يفعل ذلك دون اللقاء به؟!**

كلا ، فالانتفاع بهذا الدعاء في الحقيقة يستلزم اللقاء مع القرآن تلاوة أو استماعا.

وفي غزوة ذات الرقاع يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا ، فقال : من رجل يكلؤنا ؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ، فقال : كُونا بِفَمِ الشِّعب . قال : فلما خرج الرجلان إلى فَمِ الشعب اضطجع المهاجري ، وقام الأنصاري يصلي ، وأتى الرجل فلما رأى شخصه عرف أنه ربيئة للقوم ، فرماه بسهم ، فوضعه فيه ، فنزعه ، حتى رماه بثلاثة أسهم ، ثم ركع وسجد ، ثم انتبه صاحبه ، فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب ، ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدمّ قال : سبحان الله ألا انبهتني أول ما رمى ؟ قال : **كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تابع عليّ الرمي ركعت فآذنتك .. وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها**[٨]

[٧] رواه أحمد

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يصف شعوره ، وهو يقرأ سور آل حم فيقول: إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق[٩] فيهن.

يقول محمد بن واسع عن القرآن: بستان العارفين ، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة.

العلامة السابعة: تحصيل الغنى

إن أهل القرآن هم أغنى أهل الأرض وذلك بالمفهوم الحقيقي للغنى ؛ فالغنى الحقيقي في الاستغناء عن الناس ، كما قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم:" **واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس**"[١٠]

إن تحصيل الغنى من خلال القرآن من أهم علامات أهل القرآن ، ومن أعظم ثمار الاتصال الحقيقي به ، ويكفيك في هذا قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الحجر

إن صاحب القرآن يشعر بأنه قد حيزت له الدنيا بحذافيرها ، بل يرى كل ما عليها صغيرا وضئيلا بجوار ما أكرمه به ربه من نعيم الاتصال بالقرآن ، فلا تجده يمد عينيه أو يطيل النظر إلى ما عند الآخين مهما أوتوا من متاع الدنيا ؛ فعنده ما يكفيه ، لأنه أصبح ذا ميزان قرآني رباني يعظم ما عظم الله ، ويحقر ما حقره الله ، فيجده يترجم عمليا: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ النساء: ٧٧

---

[٨] رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم.
[٩] أتتبع محاسنهن
[١٠] أخرجه الحاكم والمنذري والطبراني

العلامة الثامنة: آثار مادية على الجسد

من هذه الآثار:

البكاء: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ المائدة: ٨٣

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ٥٨﴾ مريم

قشعريرة الجلد: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الزمر: ٢٣

يقول ابن عباس: فلم أر رجلا يجد من القشعريرة ما يجد عبد الرحمن بن عوف عند القراءة.

شيب الرأس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **شيبتني هود وأخواتها قبل المشيب**[١١]

صفرة لون الوجه: يقول محمد بن كعب القرظي: كنا نعرف قارئ القرين بصفرة اللون[١٢].

ويصف علي رضي الله عنه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأى اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثا صُفرا غبرا ، بين أعينهم أمثال رُكب المعزى ، فقد باتوا لله سجدا وقياما ، يتلون كتاب الله ، يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم.

[١١] رواه الترمذي والحاكم وصححه الذهبي والألباني.
[١٢] فضائل القرآن لأبي عبيدة ص ١١٢

ويقول الحسن البصري: والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل ، وإلا نصب وإلا ذاب وإلا تعب.

وكان – رحمه الله – يحلف بالله يقول: والله يا ابن آدم ، إن قرأت القرآن ثم آمنت به ، ليطولن في الدنيا حزنك ، وليشتدَّن في الدنيا خوفك ، وليكثرن في الدنيا بكاؤك.

العلامة التاسعة: المبادرة والمسارعة في الخير

من أبرز علامات حسن الاتصال بالقرآن: ما يحدث للمرء مباشرة بعد اللقاء به من مبادرة ومسارعة لفعل الخير بصوره المختلفة ، من إنفاق في سبيل الله ، ودعوة إليه ، وجهاد في سبيله ، ومن بر وصلة ، وسعي في قضاء حوائج الناس ؛ فالقرآن يعطي لصاحبه شحنة إيمانية عالية تجعله في حالة من التوقد والاستعداد للبذل والتطبيق الآني والانبعاث نحو كل ما يقربه من حبيبه ومولاه.

يقول ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الكتاب على جبريل في كل رمضان ، فإذا أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليلة التي يعرض فيها ما يعرض ، أصبح وهو أجود من الريح المرسلة ، لا يُسأل عن شيئ إلا أعطاه.

العلامة العاشرة: التعلق بتلاوته وعدم الاستغناء عنها

فصاحب القرآن لا يطيق أن يمر عليه يوم دون لقائه ، مهما كانت مشاغله ، مُنطلقه في ذلك ليس أداء الواجب ، بل لأنه أدمن تلاوته ، ومن ثم فإن قلبه لا يقِر ومشاعره لا تسكن إلا بلقياه ، كالرضيع لا يهدأ ولا يستكين إلا في حضن أمه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفوِّت يوما ولا ليلة دون تلاوة القرآن.

وعندما جاءه وفد ثقيف أنزلهم في قبة بالمسجد وكان يأتيهم بعد العشاء فيعلمهم الإسلام ، فتأخر عليهم ليلة ثم أتاهم ، فقالوا: يا رسول الله لبثت عنا الليلة أكثر مما كنت تلبث! فقال: **" نعم ، طرأ عليَّ حزبي من القرآن ، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه"**[١٣]

وعن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري قال: استأذنت على عمر بالهاجرة ، فحبسني طويلا ثم أذِن لي ، وقال: كنت في قضاء وردي[١٤].

وقال القاسم: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ القرآن من الجمعة إلى الجمعة ، وفي رمضان في كل ثلاث ، وما يستعين عليه من النهار إلا باليسير.

وكان يحيى بن معاذ يقول: أشتهي من الدنيا شيئين: بيتا خاليا ، ومصحفا جيد الخط اقرأ فيه القرآن[١٥].

[١٣] رواه أبو داود وابن ماجه وصححه ابن حجر.
[١٤] فضائل القرآن ١٨٥
[١٥] التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ١٧٨

وصية جامعة:

ونختم هذه المظاهر العشرة بوصية جامعة لأحد السلف ، علينا أن نجتهد في تطبيقها قدر استطاعتنا.

- اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة في الهدىٰ ، أو نقصان من عمىٰ.
- واعلموا أنه ليس علىٰ أحد بعد القرآن من فاقة ، ولا لأحد قبل القرآن من غنىٰ ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به علىٰ لأْوائكم ، فإن فيه شفاءً من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق ، والغي والضلال ، فاسألوا الله به ، وتوجهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه ؛ إنه ما توجه العباد إلىٰ الله تعالىٰ بمثله.
- واعلموا أنه شافع مشفَّع ، وماحل مصدَّق ، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شُفِّع فيه ، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فإنه ينادي منادٍ يوم القيامة:

ألا إن كل حارث مبتلىٰ في حرثه وعاقبة عمله ، غير حرَثَةِ القرآن.

فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوا على ربكم واستنصحوه على أنفسكم ، واتهموا عليه آرائكم ، واستغشوا فيه أهواءكم.